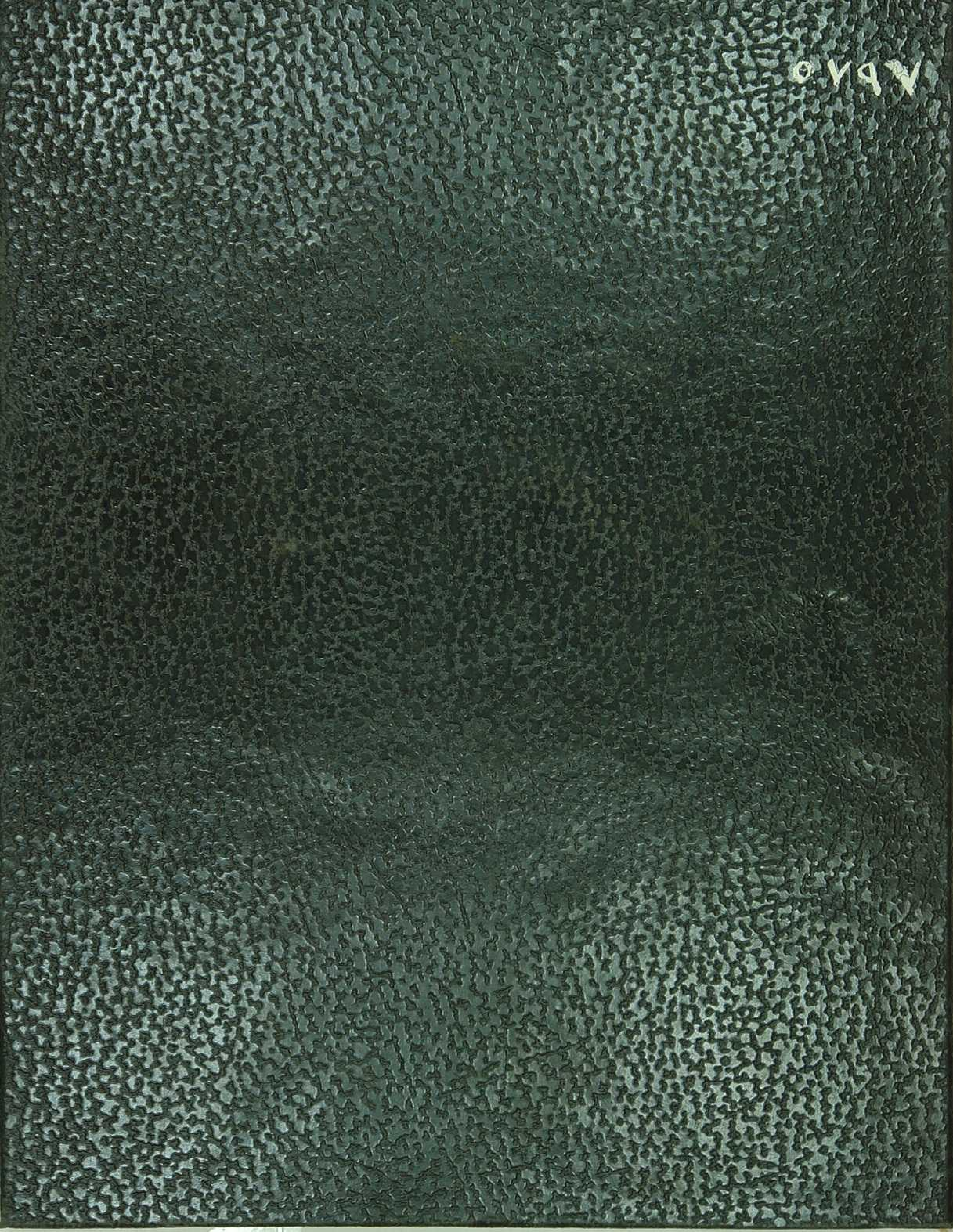


٤ر٢٩١١

سبب نزول سورة الاخلاص ، كتبت فى القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا .

٩ق ٥أس ٨ر٢٢×٧ اسم

٥٧٩٣ نسخة حسنة ، خطها مغربى

١- النزول، القرآن الكريم وعلومه أ- تاريخ النسخ

سبب نزول سورة الإخلاص

لبعض العلماء رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد سبب نزول
سورة الاخلاص ان اليهود وقيل المشركين
سالوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف
لنا ربك وانسبه فاحمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى خر مغشيا عليه ونزل عليه
جبريل بهذه السورة وعلى الاول هي مدنية
وعلى الثاني هي مكية وهي تعدل بثلث
القران كما في الحديث اي في الثواب لاشتمالها
على احد علوم القران الثلاثة وهي التوحيد
والاحكام والقصص اي لم يقصر منها

غير

غير التوحيد الذي هو اشرف بخلاف غيرها من السور
بانه وان تضمنه تضمن غيره وهو ضمير المسؤول عنه
مبتدا واسم الجلالة خبر اول واحد ثان واسم الجلالة
الثاني ثالث والصمد رابع وقال هو ضمير الامر
والشان مبتدا والجملة من اسم الجلالة واحد
مفسرة خبر وذا اسهل والله اعلم لانه وان اعربهما
اراد الاخبار باسم الجلالة في هذا المقام لا يعبر
لانهم لم يسئلوا عن الاسم وانما عن المسمى من
حيث دلالة الاسم ثانيهما ان جعل اسم الجلالة
مبتدا لا يلزم عليه تكرار لان مضمون الجملة المخبر
بها ثانيا اعني الله الصمد غير مضمون الاولى
بخلاف جعله خبرا وسياتي جوابهما ويلزم على
قولهم خلو السورة من جواب السؤال بالعنصر
الذاتي وان تضمنته تبعا والجواب عن غير مسؤول
عنه اذ لم يسئلوا عن الامر والشان والصواب

ما قررته واحد ليس بعدد لان اسم الجلالة هو المقصود
بالحكم فصار اثباتا له من روح الجواب وتمامه
واحد جيء به لنكتة بيانية بيانا لما قبله من خبر آخر والظاهر
حسن تتبعها سيرا (كذا) منهما بالمقام انه الذي يصمد اليه في
الحوائج لما بان ان احد متضمن لوحدانية الذات
والصفات والافعال على اكمل وجه اذ لا احديته
مبالغة في الوحدة فلا تتحقق الا اذا كانت
الوحدة بحيث لا يمكن ان تكون اكمل ولا اشد
منها والصمد بالمعنى الذي ذكرناه متضمن للقدرة
والارادة والسمع والبصر والعلم والحياة
والكلام وقوله لم يلد مثبت للبقاء اذ لا يخلفه
احد اذ الولد يخلف اباه ويقوم مقامه فهب
لي من لدنك وليا يرثني ولم يولد معبر للقدم اي
لم يسبقه وجود عدمه فلا اول له ويعبر ان
معا الوجود اذ البقاء عدم آخريته والقدم

عدم

عدم اوليته ويستفاد من القدم الغنا لان الافتقار
ملزوم للحدوث وقوله ولم يكن له كفوا احد دال على
نفي المشابهة للحوادث فالسورة معبرة جميع العقائد
الالهية ومن هنا تبين جواب الصحابي الذي
كان يقرأها لاصحابه في الصلاة وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعثه على سرية فكان
يختم بها فسألوه فقال لانها صفة الرحمان
فانا احب ان اقرأها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخبروه ان الله يحبه ومحبة الله اياه احبه هو
بشهادة يحبهم ويحبونه فحب الله اياه انتج
محبته اياه وحبه لله بقلبه انتج ظهور ذلك
في اعماله وجريانه على جوارحه فجعل يقرأ
السورة المذكورة من احب شيئا اكثر من
ذكره فجزاؤه الاخبار والتبشير على لسان
الرسول صلى الله عليه وسلم لان المخبر به اذ ليس

فتاخر المحصول عن حبه لله وقوله لانها صفة ،،
الرحمان وتضمن لسببين كل منهما يقتضي محبتها ،،
اولهما اشتمالها على بيان صفته تعالى وثانيهما
ان ذلك الاشتمال جاء من حيث الرحمة لتوسط
الصمد فيهما فانه من الاسماء الدالة على معنى
الرحمة اذ معناه الذي يصمد اليه في الحوائج ومعناه
تطلب بجموع الجدا السائلين ومعتمد الطالبين
والمعروف بقضاء حوائج المحتاجين معرفة حكمة
اضافة الصفة للرحمان مع انه غير مذكور في
السورة والله اعلم وافاد قوله فانا احب ان
اقراها بعد ذكر السبب ان له ما لا اقتضته ذا السبب
فلا يحكم بحكمه الا من ماثله فيها قال الشيخ ،،
زروق في عدة المريد لو كانت القراءة بها افضل
في كل احد من حيث ذاتها لكان صلى الله عليه
وسلم اولى بذلك الا فادوا انما عمل بغيره ،،

للتشريع

للتشريع فلنا انا الصحابة كانوا احرص منا على الخير
واعلم بالسنة ولم يات عن احد منهم الا منه
بعض ما جاء به اولهما نعم والحديث المذكور
شاهد بان ذلك لا يعم عموما لانه لو عم لما
ما شكره ومولاه صاحب حال في محبتها ولو كان ذلك
ما عوده عليه السلام اذ لم ينكر عليهم انكاره مع
وساله عن السبب فجعل الحكم معلقا بالتبع ،،
الاشاعة في العموم وكان الاشتهار بذلك
لمثله الا اذا وافقه في علة حكمه او ما في معناها
والله اعلم والذي في الحديث عن الرجل المذكور
انه كان يفتتحها لغيرها في رواية بالتعريج
وفي اخرى بالتاخير وفي صحيح البخاري عن
انس كان رجل من الانصار يؤمهم في مسجد
قباء فكان كلما افتتح سورة يقرا بها لهم
في الصلاة مما يقرا به افتتح بقل هو الله احد

حتى يفرغ منها ثم يقرأ بسورة أخرى معها وكان
يصنع ذلك في كل ركعة فكلمه أصحابه وقالوا
إنك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزيك حتى
تقرأ بأخرى   إما أن تدعها وتقرأ بأخرى فقال
ما أنا بتاركها إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت
وإن كرهتم تركتكم وكانوا يرون أنه من أفضلهم
وكرهوا أن يؤمهم غيره فلما أتاهم النبي
صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر فقال يا فلان
ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك وما
يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة
فقال إني أحبها قال حبك إياها أدخلك الجنة
قال ابن حجر قيل هذا الصحابي هو كلثوم
ابن الهدم بكسر الهاء ونظر فيه بأن في
حديث عائشة في هذه القصة أنه كان
أمير سرية وكلثوم بن الهدم مات في

أوايل

في أوايل ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وذلك قبل بعث السرايا وذكر ابن منده
عن أبيه أن الرجل هو كرز بن زهدم وعلى هذا
فإنه كان يؤم في مسجد قباء غير أمير السرية
ويدل على تغايرهما أن في رواية الباب أنه
كان يبدأ بقل هو الله أحد وأمير السرية
كان يختم بها وفي هذا أنه كان يصنع ذلك في
كل ركعة ولم يصرح بذلك في قصة الأخرى وفي
هذا النبي صلى الله عليه وسلم سأله وأمير السرية
أمر أصحابه أن يسألوه وفي هذا أنه قال إني أحبها
فبشره بالجنة وأمير السرية قال إنها صفة
الرحمن فبشره بأن الله يحبه ثم وقع نظير هذا
أيضا لسيدنا معاوية بن مقرن المزني
روى حديثه أنس بن مالك وأبو أمامة الباهلي
قال أنس نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم

فقال يا محمد مات معاوية بن معاوية المزني افتحب
ان تصلي عليه قال نعم فضرب بجناحيه الارض فلم تبق
شجرة ولا اكمة الا تضعضعت ورفع له سريره حتى
نظر اليه فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة
في كل صف سبعون الف ملك فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لجبريل يا جبريل بم نال هذه المنزلة من
الله عز وجل فقال بحب قل هو الله احد وقراءته
اياها جائيا وذاهبا وقائما وقاعدا وعلى
كل حال وعن ابي امامة الباهلي قال اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام
وهو بتبوك فقال يا محمد اشهد جنازة معاوية
ابن مقرن المزني فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه ونزل جبريل عليه السلام
في سبعين الفا من الملائكة فوضع جناحه
الايمن على الجبال فتواضعت حتى نظرنا الى
مكة

مكة وجناحه الايسر على [illegible] فتواضعت
حتى نظرنا الى المدينة فصلى عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجبريل والملائكة عليهم السلام فلما
فرغ قال يا جبريل بما بلغ معاوية بن مقرن هذه
المنزلة قال بقراءته قل هو الله احد قائما وقاعدا
وراكبا وماشيا ثم الا ان اسنادهما ليس بقوي
كما قاله ابو عمر في الاستيعاب ومما سئلنا اسئلة
اخرهما ان مقتضى الظاهر هو التبادر
المرسل العالم الخ اذ هو المطابق بسؤال السائلين
للطلب ببيان الوصف فلم عدل عنه ثانيهما
ان المعروف الجيد على كل وصف فلم يتفق بيان
ما سالوا عنه وهو اخص من الاول ولهما
لا يخفى وجوابهما ان العلم منتفى للمختصر
جامع لما مع اختصاره والسائلون ان كانوا
اليهود فقد كانوا في ذلك الوقت عارفين به

تعالى من كتابهم الذي كان بايديهم مستفيضا وان كانوا
العرب بعضهم كانوا عارفين به تعالى فتفرع دعوة
النبي صلى الله عليه وسلم للعباد في الله تعالى في
عموم اوقاته وحالاته مع ما كان فيهم من بقايا
شرايع ابراهيم عليه السلام فكانه قيل هو الذي تعرفون
اذ سؤالهم انما كان تعنتا وتكبرا ليقرب اذ قيل
للعبرس سبرها فيقول هو الخليفة او هو الملكا
فكانها انه جواب ثاني في بيان المسؤول عنه لشهرة
الخليفة واتضاح شانه شانهما اذا كان
الامر كذا لا مع اتبع باحد وذكره بعده رابعهما
لم خص بالذكر دون غيره من الصفات وهذا اخص
من الاول لكنه لا يخفى وجوابهما معا انه
نداء على السائلين بالغباوة بمقتضى سؤالهم
وزيادة في توضيح للجواب انه هو احد لا يلتبس
ولا يشتبه حتى يسال عنه اذ الاحد الذي لا يتعدد فيه
التعدد

التعدد بوجه من الوجوه كامل الوضوح تام الظهور
فلا معنى للسؤال والاعراض عن الواحد الى الاحد
الذي هو ابلغ ووجه اخر وهو الرد على السائلين
في اعتقادهم الشركة وقالت اليهود عزير ابن الله
وقال المشركون الملائكة بنات الله فابطل رايهم
بقوله احد ثانيهما لم نكر احد وهلا سلك فيه
طريق التعريف كما في الصمد وجوابه انه للاشارة
الى دفع توهم التبعية ودفع ما توهمه من توقف
تمام الجواب وافادة بيان المسؤول عنه على الصفة
سادسها ان التنكير وان ارتكب لما ذكر فهو
معيب لما يفيده التعريف من العهد الملائم للمقام
وجوابه ان معنى احد محصل بهذه النكتة بدون
تعريف فان الاحدية يستحيل الاشتراك في معناها
اذ الاحدية مع الاشتراك سابعها لم كرر اسم
الجلالة والمعنى تام بدون تكرير وجوابه انه للاشارة

الى النبي صلى الله عليه وسلم على يغيب وتثبيته في جوابه
وفيه اشارة الى انه مختار بالعبودية لهذا الرب
الجليل والتلذذ بذكره مع ما فيه من التوكيد ومن
التوطية والتمهيد لذكر الصراط لو قيل هو الله
احد الصمد لكان فيه ركاكة بالجمع بين لفظين
متناسبين في معنى لشيء واحد من غير فاصل وتامل
قولنا هو الملك الجليل الشجاع وقولنا هو الملك
الجليل الملك الشجاع يظهر لك الفرق ووجه اخر هو
ان تكون الاعادة اعانة واستعداد لاستحضار
الجملة من المجرد اعني الصفات المتعددة من
الاسم الجامع ثانيهما لم جيء بالصمد وما المقتضي
لذكره في هذا المقام مع نفي اسم الجلالة لسائر
الصفات وجوابه ارادة تفخيمه في التفتيش
وزيادة الايضاح والبيان اذ معناه الذي يصمد
اليه في الحوائج اي يقصد ويطلب وتشكل الا انه لم يرفعها

لم

عنه وتسئلونه ايابا كعبركم بانه عارضوا بانه جاء وجه
للسؤال ثالثها لم غير الاسلوب وجعلا نكرا آخر
وجوابه الاشارة لقصره عليه مع قصاد التوطئة من
ه مع توهم التبعية وبيان قصد الخبرية عاطرها
انه لا يلزم من نفي الولد والوالد عدم الامكان
المطابق للواقع لاحتمال ان يكون اتفاقيا
وجوابه ان جواب سؤالهم لا يتوقف على بيان
الاستحالة وذكر دليلهما وانما يتوقف على بيان
عدم الوقوع وقربهما نعلى استحالة الولد
واستحالة مطلق الافتقار في غير ما اية وذكر رابعها
ذا الحادي عشر انه لا يلزم من نفي وقوعه في
الماضي نفي وقوعه في المستقبل وجوابه انه انما
احتيج لنفي الماضي لانه الذي ادعي ولم يدع احد
انه لم يلد في الماضي ويلد في المستقبل وجه لم يولد
على وتيرة ما قبله الثاني عشر لم ذكرت صفة التنزيه

على المثل مع تمحض الأمر الجامع لهما وقول السائلين والنبيه
لا يقتضيهما كما اقتضى ما قبلهما وجوابه أنه كان كالبيان
لنفي الولدية والوالدية لاقتضائهما الجنسية ،،
والمماثلة وكالدليل لبطلان دعوى الولدية كأنه قيل
من أين يتجه له البنوة ولم يكن مماثلا بل منافيا غاية
المنافاة لعنايتهم وعجزهم وافتقارهم وغيرها الى
من سمات حدوثهم الثالث عشر لم يكن له كفوا مفيد
للمعنى المراد فلم عدل عنه ثم كثرته وما الداعي الى ذكر
أحد وجوابه أنه أبلغ في العظمة والكبرياء فإن
الواقع في المعروف عنه الحكم على أفراد المثل بعدم
الوجود وفي المعروف إليه الحكم على كل أحد بعدم
المثلية وبتدريج في عموم كل منهما عظماء الخلفا
وكبرائهم من النبيين والمرسلين والملائكة ،،
والمقربين لا يكون ليس في الأول ما ينبه لهذا المعنى
إذ المتعقل منه نفي المثل وهو معنى تام مستقبل

وفي الثاني

وفي الثاني ما ينبه له إذ المتعقل منه نفي المثلية ،،
عن كل أحد فيهما كالإجمال والتفصيل والحاصل أن
مفاد الأول بعض مفاد الثاني إذ نفي المثلية عن
كل أحد صريح في نفي نفس المثلية ونفي نفس ال
المثل وإن كان مستلزما لنفي المثلية عن كل أحد
في الواقع لكن ليس في الكلام ما يوقظ له وينبه
النبيه الرابع عشر لم قدم خبر كان على رتبته والظرف
على عامله وجوابه قصد رعاية الفواصل
وأن المراد بيان صفته تعالى لا نفي المثلية عن
الأحد لزائد ما تحرى منه بتقديم ذكر ضميره ،،
الخامس عشر لم ترك العطف في قوله الله الصمد
لم يلد ولم يولد وارتكب فيما بعد وجوابه
أن الله الصمد ليس جملة على ما اخترناه بل
الكلمات المذكورة أخبار متعددة كما تقدم
وعلى رأي الجمهور قال الطيبي الله الصمد [illegible]

لمعنى الجملة المتقدمة وبين لما اذا الصمد قبل

الاحدية بانه لو لم يكن احدا كان غنيا مطلقا بحيث

لا يحتاج الى شيء ويحتاج له كل شيء ولهذا اعقبه

لم يلد لانه محقق لمضمون الله الصمد لان الغني

المطلق الذي يفتقر اليه كل شيء لا ينبغي ان يكون

والدا ولا مولودا لان ذلك يستلزم الافتقار اذ

بالضرورة وعطف لم يولد على لم يلد لانه لا ينبغي ان

على معنى لم يلد ولم يكن محققا لمعناه بل الجملتان

محققتان لمعنى الجملة السابقة ولهذا عطف لم

يكن له كفؤا احد لان مضمونه غير محقق لمضمون

ما قبله والله تعالى اعلم انتهى والحمد لله بلا

منتهى